# أسس المعرفة في الإسلام

**د. المسلمى كمال الدين الحاج أحمد***

**مستخلص الدراسة:**

تناولت الدراسة أهمية المعرفة في الإسلام باعتبارها الأصل في كل خطوة يخطوها المسلم في حياته، و تأتي أهميتها من اهتمام الإسلام بالمعرفة، وتبرز أهدافها في التعرف على كيفية استنباط المعرفة بعد إعمال العقل، والتعرف على مصادر المعرفة وخصائصها، واتَّبعت الدراسة منهج البحث الوصفي والمنهج الاستنباطي، وتناولت الدراسة مفهوم المعرفة ومصادرها وتصنيفها وخصائصها ومدى ارتباطها بالكتاب والسنة، و من النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المعرفة تعتمد على الوحيَين الكتاب والسنة، و إن جهل البشرية لا يرده إلا الحصول على المعرفة الإسلامية الصحيحة، وأوصت الدراسة بتسليط مزيد من الضوء حول الموضوع، و إعداد مزيد من المؤتمرات العلمية حول المعرفة في الإسلام وتوفير مزيد من المصادر حول الموضوع في المكتبات العامة ومكتبات الجامعات السودانية.

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين وبعد.

إن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وكرَّمه أحسن تكريم وجعله خليفته في أرضه وركب فيه السمع والبصر والفؤاد، و أرسل إليه الرسل وأنزل معهم الكتب ليعرف مكانته ويعي دوره ويدرك مهمته وهي عبادة الله تبارك

* أستاذ مشارك – جامعة سنار – كلية التربية

وتعالى، ولا يتم ذلك إلا بمعرفته لخالقه ولرسوله صلى الله عليه وسلم عن طريق المعرفة الإسلامية.

**أهمية البحث:**

تأتي أهمية الدراسة في أنه كان من الضرورى الاهتمام بالمعرفة ، حيث نجد الإسلام يهتم بالمعرفة أيًّا كان نوعها، وخير دليل على ذلك نزول أول آية من القرآن الكريم تحث على الاهتمام بالمعرفة.

**أهداف البحث:**

1. التعريف على مفهوم المعرفة وخصائصها.
2. التعرف على كيفية استنباط المعرفة في الإسلام بعد إعمال العقل.
3. التعرف على ارتباط المعرفة في الإسلام بالكتاب والسنة.

**منهج البحث:**

المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي.

**مفهوم المعرفة:**

تعني المعرفة: مجموعة المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به، وهي بهذا المعنى لا تقتصر على ظواهر من لون معين، وإنما تتناول جميع ما يحيط بالإنسان وكل ما يتصل به[1]. أوهي: مجموعة فكرية مركبة من إدراكات وذكريات وأحكام، وبتعريف أقصر هي

---

([1]) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط6، 1977م، مكتبة وهبه – القاهرة، ص 18

أحكام وترابط أحكام[2] وهذه الأحكام تقتضي علاقة بين العقل والموضوع أو الشيء المراد معرفته والحكم عليه.

ومفهوم المعرفة ليس مرادفًا لمفهوم العلم. فالمعرفة أوسع حدودًا ومدلولًا وأكثر شمولًا وامتدادًا من العلم. ويفرق بعض الباحثين بين المعرفة والعلم بتعريفهم العلم بأنه المعرفة المصنفة، بينما يذهب فريق آخر إلى تعريف العلم بأنه عبارة عن المعرفة التي تنشأ من الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بهدف تحديد طبيعة وأصول الظواهر التي تخضع للملاحظة[3].

وقد ذكر حسن إبراهيم عبد العال موقف الإسلام من طبيعة المعرفة فهو موقف واقعي وتتمثل واقعيته في ثلاث نقاط هي:

الأولى: يثبت الإسلام للموجودات وجودًا خارجيًّا مستقلًا بذاته عن الذوات العارفة. فهو موجود سواء وجدت تلك الذوات أولم توجد. وهذه الموجودات المستقلة نوعان:

موجودات عالمية، أي: منتسبة إلى هذا العالم الواقع تحت الحس من إنسان ونبات وجماد وهو ما يعبر عنه بعالم الشهادة.

وموجودات غائبة عن الحس وهي المتمثلة في الذات الإلهية ومخلوقاتها من الجنة والنار وما في حكمها وهو ما يعبر عنه بعالم الغيب. ولكل من العالمَين وجوده المستقل عن الآخر.

---

([2]) جمال المحاسب، دروس الفلسفة (المنطق والأخلاق وما وراء الطبيعة)، مطبعة الترقي، دمشق، 1360هـ، 1941م، ص 7.

([3]) حسن إبراهيم عبد العال، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، التربية والطبيعة الإنسانية،الكتاب الجامعي، عالم الكتب، 1405هـ، 1985م، ص 119.

الثانية: إن هذا الوجود الخارجي هو الوجود الحقيقي الأصلي. فالموجودات المشاهدة موجودات واقعية حقيقية ليست ظلًّا ولا سرابًا ولا وهمًا. فالموجودات الغيبية موجودات حقيقية لها وجود خارجي مستقل عن الوجود الذهني.

الثالثة: عملية المعرفة هي حصول صور هذه الموجودات الخارجية في الذات العارفة فالموجودات هي الأصل والصور الحاصلة هي صداها وأثرها ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:31) فالأسماء التي وردت في هذه الآية ليست إلا رموزًا لمسميات خارجية مستقلة، عن ذات الإنسان وليس ذلك التعليم إلا لحصول تلك المسميات في الذهن باستيعاب الأسماء التي تحدد مواصفاتها وتشخص أعيانها[4].

وذكر عثمان ضميرية نظرية ابن تيمية في المعرفة عند الإنسان التي استنبطها من قوله تعالى﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(الملك:10)، حيث يبيّن أن عملية المعرفة تتم نتيجة امتزاج قوتي القلب والعقل بمعناهما الذي يفهمه ويبيّن أن مبدأ الفكر والنظر في الدماغ ومبدأ الإرادة في القلب، أي أن الاعتقاد والإرادة يتعاونان. ويرى أن طرق العلم هي السمع والبصر والعقل مشترطًا اقتران الحس الباطن أو الظاهر

(4) حسن إبراهيم عبد العال، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية – التربية والطبيعة، مرجع سابق، ص،ص 124،125.س

بالعقل للتمييز بين المحسوس وغيره وإلا دخل فيه من الأخطاء من جنس ما يدخل على النائم أو المريض ممن يحكم بمجرد الحس الذي لا عقل معه[5].

ومعرفة الإنسان وعلومه، تبدأ من أول يوم يخرج فيه إلى النور، ويتنفس برئتيه هواء الدنيا، تبدأ آنذاك، وتنمو معه، وتكبر، ولا حد لمقدرة العقل الإنساني من استيعاب العلوم والمعارف.

والإنسان والعلم قرينان لا ينفك أحدهما عن الآخر مادام الإنسان يتحلى بالعقل، ويزداد بكماله، والإنسان يقبل العلوم جميعًا، ويحقق نجاحًا فيها، ولكنه لا يكون إيجابيًّا فعالًا مع ما يطلع عليه، ويتعلمه إلا إذا تلاءم ذلك العلم مع نفسه وهواه.

وفائدة الإنسان من علومه التي يحملها، ويختزنها عقله لا تظهر بكمية ما يعرف، ومقداره ولا بما تستطيع أن تخطه يمناه، أو يتكلم لسانه، وإنما تظهر استفادته بمدى تلائمه معها، وانسجامه[6].

و يهتم رجال التربية في الوقت الحاضر بالمعرفة، حتى إن البعض منهم يعتبر المعرفة إحدى الغايات السامية من التربية، ولكن المعرفة أو الفهم أو المعلومات، أو المادة المرتبطة بموضوع ما، أو الحقائق كلها مصطلحات تشير إلى رصيد المعرفة المرتبطة بموضوع ما، وقد ذكر محمد البسيوني قول الفيلسوف (هويتهد) في كتاباته إلىأهمية المعرفة حينما تكون حية، وبين ضررها حينما تكون ميتة لا يستفاد منها في التربية، وندد بتلك المعلومات

---

([5]) عثمان جمعة ضميرية، التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر، نشر وتوزيع دار الأرقم، الكويت، بدون تاريخ، ص،ص 106،107.

([6]) صالح أحمد رضا، قطوف من رياض السُّنَّة، دراسة تحليلية لأحاديث مختارة من كتاب رياض الصالحين، القسم الأول، مؤسسة مناهل العرفان،بيروت، بدون تاريخ، ص 14.

التي يحفظها التلاميذ عن ظهر قلب، ولا يجدون لها صدى في حياتهم. وبذلك يظهر بوضوح أهمية المعرفة حينما تكون مثمرة، يستخدمها الإنسان، ويطبقها في حياته، وتصبح أسلوبًا في العمل. أما المعرفة الميتة التي لا يعرف الإنسان مضمونها، ويحفظها بطريقة آلية ولا يجد لها صدى في التطبيق، إنما هي معرفة من شأنها أن تؤكد الجانب الآلي وتقتل الابتكار، وبذلك تفقد الإنسان جزءًا كبيرًا من قدرته في السيطرة على البيئة، كما تفقد جانبًا كبيرًا من تفهمه لذاته[7].

وتعتبر المعرفة هدفًا أساسيًّا في عملية التربية لبناء الفرد والجماعة، فبدونها لا تتكامل شخصية الفرد، ولا يصلح حال الجماعة، ولا تتم عملية التربية ذاتها على نحو شمولي متكامل ومتوازن يراعي شتى أبعاد الشخصية الإنسانية من روح وعقل ووجدان وبدن.

ومن ثم فإن تحصيل المعرفة وكسبها وتنميتها باستمرار وتوسيع مجالاتها، يعتبر من أهم أهداف العملية التربوية بمختلف برامجها ومناهجها ونظمها وطرائقها.

والمعرفة تعد، فوق ذلك، من أهم الوسائل، بل أولاها وأكثرها فعالية، لتحقيق تقدم الفرد والجماعة معًا، ورفعتها ورقيها وتطوير حياتها وتحسين مستواها بشكل متواصل، ووضع ازدهار الحياة البشرية وتعميم الرخاء والرفاهية بين الجميع بحسن استثمار الكون بإمكانياته الظاهرة والمخبوءة على أمثل وجه ممكن.

---

([7]) محمود البسيوني، أسس التربية الفنية، ط4، 1972م، دار المعارف بمصر، ص 286.

إن المعرفة باختصار معبر، إنما هي وسيلة الفرد والجماعة في تحقيق أهدافها الخاصة والعامة في الحياة.

وتولي فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، اهتمامًا بالغًا، وعناية فائقة للمعرفة والعلم من خلال تأكيدها على طلبها والسعي إلى كسبهما، ونشرهما وعدم كتمانهما، وإبراز فضلهما والرفع من مكانتهما، والحث على استثمارهما فيما ينفع الفرد والجماعة دنيويًّا ودينيًّا، وتوسيع مجالاتهما: من معرفة الإنسان لذاته وقواها وأبعادها، إلى معرفة الكون وظواهره وطبيعته وحقائقه، إلى معرفة الخالق عز وجل والإيمان بوجوده ووحدانيته وربوبيته ووحيه المنزَّل، وما أخبر فيه من وجوب الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذي تُبعث مخلوقاته فيه، والإيمان بقضائه وبقدره خيره وشره، إلى معرفة مبادئ العقيدة وأحكام الشريعة، وقواعد الأخلاق القويمة ونحو ذلك مما يجمع معرفته بالأمور المتعلقة بدنياه وأخراه[8].

**من مصادر المعرفة:**

المصدر الرئيس للمعرفة في الإسلام هو الله سبحانه وتعالى فهو يعلم كل شيء في السموات والأرض بما في ذلك الغيب أو ما هو غير منظور، أما مقدار ما منح الإنسان من العلم فلا يعدو كونه قسطًا ضئيلًا من مجموع المعرفة التي يمتلكها الله سبحانه وتعالى. وتقع الطبيعة الحقيقية للأشياء خارج نطاق الخبرة البشرية وتعود إلى عالم الغيب الذي لا يتاح للإدراك والحواس

---

([8]) عبد الحميد الصيد الزنتاني، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص،ص 292،293.

البشرية. ولا حدود للمعرفة، أما جماع التبصر والإلمام بكل شيء فأمر يختص بالله سبحانه وتعالى دون غيره.

والمبدأ في الإسلام هو أن الله جلَّ وعلا خالق الكون ورازقه، ويتحرك كل شيء بإذنه، فهو الحق المطلق والحقيقة المطلقة، ولذلك فإن المعرفة يجب أن تهدف إلى الصدق والحقيقة. وبناءً على ذلك فإن المصدر الرئيس للمعرفة هو الله تعالى العالِم بكل شيء، أما الأشياء المطلوب معرفتها بحيث لا يستطيع أحد بلوغ هذه المعرفة بكاملها، فإن الله تعالى وحده هو الذي يعلم كل شيء، ولا يمكن للإنسان أن يعرف إلا ما تفضل الله به عليه.

ويقوم التصور الإسلامي للمعرفة على أن القرآن الكريم هو منار الهداية الرئيس للمعرفة وأن جميع النور والهدى لابد أن يأتي من كلام الله المنزل هذا، وعلى المرء أن يستمد الوحي والهداية من هذا المعين من أجل دراسة جميع ما نعرفه الآن من ضروري العلم وما سوف يكتشف في المستقبل، ويوجه القرآن الإنسانإلى كيفية السعي وراء المعرفة والأسلوب الذي عليه أن يستعمله والنهج الذي يقتضي أن يتبعه. وتكمن عظـــمة القرآن في الهداية والإطار الذي يوفره من أجـــل اتباع منحى متكامل متناسق في الحيـــاة وذلك بغـــية الإقرار بقـــوة الخالق وعظمته ولطفه﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:15-16)، ويجاهر القرآن الكريم قائلاً: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا...﴾ (الجاثـــية: من الآية13).

وقد أُمِر الإنسان المرة تلو المرة بامتلاك ناصية الطبيعة وذلك بالتوصل إلى معرفتها لأن هذه المعرفة سوف تعود عليه بالخير العميم﴿...وَمَنْ يُؤْتَ

الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...﴾(البقرة: من الآية269)، ولذلك فقد طلب إليه أن يتأمل في آيات الله سبحانه وتعالى المتمثلة في الظواهر الطبيعية ويقدر حقيقتها وجمالها حق قدرها، والواقع أن القرآن هو ينبوع الفكر والعمل الإسلامي.

وقد دعا الله الإنسان لتفهم الرسالة التي جاءه بها القرآن حيث يقول﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(الجاثـــية:3).

وثمة مصدر هام آخر للمعرفة وهو سنة النبي ﷺ، وللأحاديث النبوية أهمية خاصة في الإسلام لأنها تقدم مزيدًا من التفصيل لرسالة الخالق إلى البشر، وقد ذكر جميع من جاء من الأنبياء بوضوح وأمانة ما تلقوه عن الله المنبع الرئيس للمعرفة وقد قالوا الحق ونقلوه ولم يقولوا سواه[9].

اكتساب المعرفة في الإسلام:

شُغل المسلمون بالحديث عن طبيعة المعرفة في الإسلام وتكلموا عن خصائصها وقد انقسموا إزاءها إلى رأيين:

1.إن المعرفة توقيفية أي أنها توقيف من الله على عبده ويستدلون بذلك بقوله تعالى﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة:31)، فإذا كان آدم أبا البشر والله سبحانه وتعالى علّمه الأسماء كلها فهو قد علّمها لذريته من بعده﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(البقرة:32).

---

([9])مجلة الفكر الإسلامي والإبداع العلمي، مجلة فصلية تصدرها باللغة الإنجليزية اللجنة الدائمة للتعاون التكنولوجي التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، المجلد 3، العدد 2، حزيران 1993م، الطبعة العربية من هذه المجلة ما بين المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ومؤسسة آل البيت.

2. أن المعرفة مكتسبة وهو رأي يستند إلى أسانيد من القرآن الكريم ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(النحل:78)[10].

**العلاقة بين المعرفة العقلية والمعرفة الخالدة:**

المعرفة العقلية والمعرفة التي جاء بها الوحي يتكاملان ولا يتعارضان. فالعقل البشري قادر على التفاعل مع الكون والتأمل فيه والتجريب على الأشياء الموجودة فيه والعلاقة التي تربط بين العقل والشريعة تشبه تلك التي تربط بين العين والشعاع المنبثق عن الشمس.

ومعلوم أن العين لا تستطيع الإبصار في مكان مظلم وأن الشمس بمفردها لا تكون قادرة على إحداث عملية الإبصار. والإنسان الذي يدعو إلى إهمال العقل يكون حاله كمن نظر إلى الشمس وهو مغمض العينين، إنه لا يرى النور الوضاء بل يتساوى حاله مع من لا يبصر شيئًا. فالعقل مع الشرع نور على نور[11].

ويرى علال الفاسي أن القرآن يؤكد على هذا الموقف في قوله تعالى﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾ (الحديد: من الآية25)، فالميزان ــ حسبما يرى ــ هو العقل، والكتاب هو القرآن. ومعروف أن القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية

---

([10]) محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، مرجع سابق، ص 32.

([11]) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي أساسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، مرجع سابق، ص239.

الأخرى لم تشتمل على كافة التفاصيل، بل جاءت متضمنة القواعد العامة. فكان لابد للناس من فهم تلك القواعد وإلحاق الحالات الجزئية بها[12] وليس هذا فحسب، بل إن علماء الإسلام يجعلون العقل مصدرًا أوليًّا فيما لم يرد نصٌّه في الشرع خاصة في الأمور المتصلة بحياة الفرد والمجتمع في شتى المناشط سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية[13] فالقرآن والعقل يأتلفان ولا يختلفان. ولقد فهم السلف الصالح هذه الحقيقة بمنتهى الوضوح.أما الذين خالفوا هذا المبدأ فهم في نظر ابن تيمية لم يفهموا حقيقة ما نص عليه الشرع ولا ما جاء به العقل فصاروا مختلفين في العقل مخالفين للكتاب. فالكتاب لا يخالفه إلا الشُّبه والخيالات[14] ولعل من الأسباب التي تجعل البعض ينظر إلى صلة العقل بالقرآن من منظار التنافر هو إحلال الهوى محل العقل. وحيث أن العقل والهوى ضدان لا يلتقيان كان من الطبيعي أن لا يحدث أدنى انسجام بين القرآن وبين ما يظن أنه نتاج عقلي. هذا ويمكن تلخيص العلاقة بين العقل والشرع فيما يلي:

1. المعرفة التي يتوصل إليها الإنسان بعقله بصورة قطعية لا يمكن أن تتعارض بأي حال من الأحوال مع المعرفة الخالدة التي نجدها في القرآن

---

([12]) علال الفاسي، دفاع عن الشريعة، ط5، 1972م، منشورات العصر الحديث – بيروت، ص،ص 150،149.

([13]) عبد الوهاب أبو سليمان، دور العقل في الفقه الإسلامي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، السنة الثانية، ج2، العدد الثالث، ص 157.

([14]) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، 1971م، دار الكتب – القاهرة، تحقيق محمد رشاد كامل، ص 156.

الكريم والحديث الشريف فصحيح المنقول لا يعقل أن يتعارض مع صريح المعقول.

2. المعرفة العقلية التي تتعارض مع الآراء والمبادئ التي جاءت بها الشريعة هي معرفة فاسدة يمكن للعقل البشري إثبات بطلانها. فما يخالف الشريعة لابد أن يكون فاسدًا، فإذا لم يكن كذلك لجاء مطابقًا لها.

3. المعرفة العقلية الصحيحة لا تقع خارج دائرة المعرفة التي تدعو إليها الشريعة. وعندما أقرت الشريعة مكانة العقل واعتبرته ضروريًّا لتدبر المعرفة الخالدة فإنها أفسحت المجال أمام المعرفة العقلية الصحيحة لتستقر داخل دائرة المعرفة التي تعترف بها. ولهذا فإن ابن تيمية يؤكد أن الدليل العقلي الصحيح دليل شرعي. فالأمثال المضروبة الدالة على التوحيد هي أدلة عقلية لأن العقل يعلم بصحتها، وهي في الوقت ذاته أدلة شرعية لأنها تقر ما أثبته الشرع[15].

بيد أن التلاقي بين نوعي المعرفة لا يجوز أن يقلل من وضوح الرؤية فيرفع العقل مرتبة توازي في أهميتها مرتبة الوحي. فالشريعة هي التي تحدد دور العقل وليس العكس هو الصحيح. وعليه فإن الشريعة تتقدم على العقل.

ويمكن تلخيص الأسباب التي تدعو المؤمن إلى تقديم الشريعة على العقل في النقاط التالية:

1. حدود القرآن والسنة واضحة المعالم، وهي حدود ثابتة ولا يستطيع العقل إجراء تعديلات عليها ناهيك عن القول بإمكانية إبطال العقل لأي حقيقة أو مبدأ جاءت به الشريعة[16].

---

([15]) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق، ص،ص 199،198.

([16]) الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو اسحق، في أصول الشريعة، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة، ج1، بدون تاريخ، ص87.

2. كون الشيء معلومًا بالعقل لا يعتبر دليلًا أكيدًا على وجود ذلك الشيء. فالتفاوت الشاسع بين بني البشر في القدرات العقلية أمر يؤكده المربون وعلماء النفس. ومن هنا فإن أحدًا قد يدرك بعقله ما لا يدركه غيره. بل إن ما يدركه الإنسان يختلف من وقت لآخر. فالعقل قد يعجز عن إدراك بعض الحقائق المبثوثة في عالم المحسوسات. ويصبح عجزه أكثر وضوحًا إذا ما انتقلنا إلى عالم الغيبيات. والذي يغتر بعقله ويعتقد أن نجاحه في بعض الميادين يفتح أمامه الباب على مصراعيه في شتى المجالات. ويشبه على حد تعبير ابن خلدون الرجل الذي رأي الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال. فللعقل إذن حدٌّ معين يقف عنده لا يتعداه وإذا ما تجاوز تلك الحدود فإنه يزودنا بمعرفة مشوهة.

هذا وعلينا أن نؤكد على أن تقديم المعرفة الخالدة على المعرفة العقلية لا يجوز أن يستنتج منه أن الإسلام يعطي العقل دورًا ثانويًّا. فالعقل هو الذي يدل على مبادئ الشريعة وهو الذي يقود إلى معرفة الخالق سبحانه وتعالى. وإذا ما أكبر الإنسان دور الشريعة فإن هذا يعني إكبار العقل الذي أرشد الإنسان وقاده إلى المنهل الصافي. ولذا فإن المنهاج التربوي في شتى المراحل الدراسية يجب أن يقوم على أساس أن الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة في الدارين: الدنيا والآخرة. وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت المعارف المستمدة من الكتاب والسنة ركنًا أساسيًّا في جميع سنوات التعليم الجامعي والتعليم العام على حد سواء[17].

([17]) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي، مرجع سابق، ص،ص242،241.

**تصنيف المعرفة على أساس طرق كسبها:**

هناك تصنيفات عِدة للمعرفة منها ما يقسم المعرفة إلى قسمين: معرفة دينية ومعرفة دنيوية أي غير دينية، وهذا التصنيف غير مقبول لأنه يخرج العلوم الدنيوية من دائرة الدين، والمسلم لا يقبل بهذا التصور لأنه يتعارض مع قوله تعالى﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ...﴾(البقرة: من الآية284) فالآية الكريمة تخضع كل ما في الوجود للخالق، فلا شيء يقع خارج الدين[18].

أما ابن خلدون فقد قسم المعرفة إلى قسمين رئيسيين: معرفة نقلية ومعرفة عقلية. والمعرفة أو العلوم النقلية هي التي تقوم في الأصل على الكتاب والسنة ويلحق بها كذلك علوم اللغة العربية. أما العلوم العقلية فهي تلك التي ترتبط بالإنسان من حيث أنه ذو فكر، فالإنسان قادر بطبيعة فكره على الوقوف على طبيعة الموضوعات التي يناقشها. ويرى ابن خلدون أن العلوم النقلية خاصة بالمجتمع المسلم بخلاف العلوم العقلية التي يشترك فيها البشر جميعًا، فالعلوم العقلية موجودة لدى الإنسان منذ كان العمران البشري[19]. وإذا كان من نقد يوجه إلى هذا التقسيم فهو يوحي بأن العلوم النقلية غير عقلية[20].وهناك تصنيف آخر حديث يُقسم المعرفة بموجبه إلى أقسام ثلاثة: معرفة حسية ومعرفة فلسفية تأملية ومعرفة علمية تجريبية. والمعــرفة الحسية هي التي تأتي عن طريق الحواس ــ فالإنسان يشاهد بزوغ الشمس وغروبها ويسمع هبوب الرياح ويشم الروائح المنبعثة من الورود ــ ومعرفته المتصلة بهذه

---

([18])المرجع نفسه، ص 242.

([19]) ابن خلدون، المقدمة، 1983م، دار ومكتبة الهلال – بيروت، تحقيق حجر عاصي، ص، ص300،277.

([20]) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي، مرجع سابق، ص 243.

الأشياء التي يحس معرفة حسية. والمعرفة الفلسفية أو التأملية هي المعارف التي تنشأ عندما يحاول الإنسان التفكير فيما وراء عالم المحسوسات، إنها معرفة يتعذر بحثها عن طريق التجربة المباشرة. ومن الأمثلة على المعرفة الفلسفية التفكير في الموت والحياة وخالق الوجود. أما المعرفة العلمية التجريبية فهي تلك التي تقوم على الملاحظة. والأنواع الثلاثة من المعرفة متكاملة وغير متناقضة[21].

وهذا التصنيف ينطوي على إعجاب بالمعرفة التجريبية لأنها اُعتبرت الهدف الأسمى الذي يجب أن تصل إليه المعرفة الإنسانية. ومع اعتقادنا بمكانة المعرفة التجريبية إلا إنها لا تعلو في التصور الإسلامي على ما أطلق عليه في تصنيف ابن خلدون المعرفة النقلية. ثم إن اعتبار البحث في خالق الوجود خاضعًا للبحث الفلسفي يعني اعتبار الفلسفة أكثر شمولًا من الدين، إذ لا يجد المرء ذكرًا للمعرفة النقلية في هذا التصنيف، وهو على أحسن حال يقع ضمن دائرة المعرفة التأملية أو الفلسفية. والمسلم يرفض اعتبار دينه جزءًا من المعرفة الفلسفية أو التأملية لأن الدين أكثر شمولًا[22].

هذا وقد سار المؤتمر العالمي الثاني للتعليم والذي عُقد في إسلام أباد عام 1980م، على نهج مطابق إلى حد كبير لنهج ابن خلدون. وقد صُنفت المعرفة في صنفين رئيسيين هما:

---

([21]) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، 1978م، وكالة المطبوعات – الكويت، ص،ص 15،16

([22]) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي، مرجع سابق، ص 244.

**1. المعارف الإلهية وهذه تضم[23]:**

أ. القرآن الكريم حفظه وتلاوته وتفسيره والسنة النبوية وسيرة النبيﷺ والتوحيد والفقه الإسلامي وأصوله، ودراسات عربية قرآنية وتشتمل على الأصول والإعراب والدلالات.

ب. موضوعات ملحقة ( الفلسفة الإسلامية – الأديان المقارنة – الثقافة الإسلامية).

**2. المعارف المكتسبة:** وهي تنقسم إلى الفروع التالية:

أ. الآداب المبدعة مثل الآداب الإسلامية واللغات.

ب. العلوم العقلية وهذه تشمل الدراسات النظرية والاجتماعية والفلسفية والتعليم والاقتصاد وفلسفة العلوم والتاريخ والحضارة الإسلامية والجغرافيا وعلم النفس وعلم الإنسان.

ج. العلوم الطبيعية وتشمل الرياضيات والإحصاء والفيزياء والكيمياء والأحياء والفلك وعلم الفضاء.

د. العلوم التطبيقية وتشمل الهندسة والطب والزراعة.

هـ. العلوم العملية وتشمل علوم التجارة والإدارة وعلوم المكتبات والتربية المنزلية وعلوم الاتصال.

والمعرفة الإلهية أو الخالدة هي تلك التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على لسان أصفيائه، وهي في الأساس تقوم على الإيمان. أما المعارف المكتسبة فهي تلك التي يكتشفها الإنسان من خلال كفاحه مستخدمًا ما منحه الله من عقل

---

([23]) جامعة أم القرى، المركز العالمي للتعليم الإسلامي، توصيات المؤتمرات التعليمية العالمية الإسلامية الأربع، 1403هـ، 1983م، مكة المكرمة، ص،ص 114،117.

وحواس مستنيرًا بنور الإيمان. وقد أكد المؤتمر على الصلة الوثيقة بين هذين النوعين من المعرفة وعلى ضرورة أن تكون المعرفة المكتسبة مصبوغة بالنظرة الإسلامية الخاصة[24].

**تصنيف المعرفة على حسب ضرورتها للإنسان:**

هناك تصنيفات أخرى للمعرفة تُبنى على مدى ضرورتها للإنسان. فالغزالي ــ على سبيل المثال ــ يقسم العلم أو المعرفة إلى أقسام أربعة هي الفروض والكفاية والمباح والمذموم. فالفرض هو الذي يجب على كل امرئ مسلم أن يتعلمه. والحد الأدنى الذي يلتزم كل إنسان مسلم هو ما يمكنه من أداء الفرائض. كما أن الواقع الذي يعيش فيه الإنسان يسهم في تحديد العلم الذي يجب عليه اكتسابه. ويرى الغزالي أن الحاجة إلى معرفة أحكام الربا ليست واحدة عند البدوي والتاجر الذي يعيش في بلد يشيع فيه الربا، وعليه تصبح معرفة أحكام الربا واجبة لدى التاجر[25].

أما فرض الكفاية فيشمل العلم الذي لا يستغنى عنه في المجتمع والذي يكفي أن يكتسبه بعض أفراد ذلك المجتمع. فالطب ضروري لمعالجة الأمراض، بيد أن هذا لا يستدعى أن يكون كل فرد في المجتمع طبيبًا، ولذا نرى الغزالي يذكره مع الحساب والحياكة أمثلة على العلوم العقلية التي تُعتبر فرض كفاية. ثم إن التعمق في دراسة علوم الشريعة يدخل في باب فرض الكفاية.

والنوع الثالث من العلوم هي العلوم المباحة مثل تعلم الأشعار والتاريخ.

---

([24]) جامعة أم القرى، المركز العالمي للتعليم الإسلامي، مرجع سابق، ص 118.

([25]) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، دار الشعب، طبعة الحلبي، بدون تاريخ، ص،ص 24،27.

وأما النوع الرابع فهو العلم المذموم، وكل علم لا خير يرجى منه لابد أن يكون مذمومًا ويعطي الغزالي البحث في الأسرار الإلهية مثالًا على ذلك.

إن العرض السابق لتصنيف المعرفة يظهر اهتمام التربية الإسلامية بعلوم الشريعة والعلوم المكتسبة على حد سواء. والقول بأهمية المعرفة الخالدة التي جاء بها الوحي لا يبطل مكانة العلوم الأخرى. بل إن الإقبال على المعرفة المكتسبة قد يسبق الإقبال على بعض فروع المعرفة الخالدة في بعض المواقف. إذ لا يقبل عاقل أن يقبِل الشاب على دراسة فرع معين من فروع المعرفة على حساب فرع آخر تحتاجه الأمة. ونرى الغزالي يعجب من أمر أولئك الذين يقبِلون على الاشتغال بأحكام الفقه مع عدم وجود الحاجة إليهم في الوقت الذي يخلو فيه ميدان الطب من الأطباء المسلمين[26].

ولما كانت العلوم المكتسبة ضرورية فإنه من الأهمية بمكان أن يؤكد المنهاج التربوي على الإنجازات العالمية في ميادين العلوم والآداب المباحة مع الأخذ بعين الاعتبار إسهامات المسلمين في هذه الميادين. ففي الرياضيات ــ على سبيل المثال ــ يدرس الطالب النظريات الحديثة ويطلّع على نواحي الابتكار التي جاء بها علماء المسلمين مثل الأعداد التي يستخدمها الغربيون حاليًا. وعندما يقوم المنهاج بهذه الوظيفة فإنه يطلع المتعلمون على ما يستجد في ميادين المعرفة ويحفظ لهم أصالتهم الفكرية[27].

**خصائص المعرفة:**

تمتاز المعرفة في التصور الإسلامي بسمات مميزة نذكر منها:

---

([26])المصدر نفسه، ص 37.

([27]) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي، مرجع سابق، ص،ص 246،247.

1. الوصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة: فالمعرفة في الإسلام تبدأ بعالم المحسوس الذي يعيش فيه الإنسان. صحيح إن القرآن يحذر الإنسان من الركون إلى حواسه في جميع الحالات إلا إنه في الوقت نفسه يقر بأن الحواس توصل إلى المعرفة الصحيحة فإذا ما قرأ خبرًا يتعلق بأمر معين أو سمع عنه من مصدر موثوق به يصبح العلم المتحصّل لديه علم اليقين. وعندما يشاهد المرء شيئًا معينًا بناظريه تكون تلك المعرفة أكثر يقينًا مما لو سمع بها من شخص آخر، ويمكن أن نطلق على هذه المعرفة عين اليقين.

أما عندما يعيش المرء خبرة معينة بأحاسيسه كلها يمر في التجربة بصورة مباشرة تصبح معرفته أكثر يقينًا من سابقتيها ويمكن أن يُطلق عليها حق اليقين[28] ويورد ابن قيم الجوزية المثال التالي لإيضاح الفرق بين أنواع المعرفة الحسية حيث قال: " إذا قال لك شخص معين بأن لديه عسلًا من نوع معين وكان ذلك الشخص ثقة كان علمك عن عسله علم اليقين. أما إذا أحضر معه العسل وعرضه على ناظريك صار ذلك عين اليقين. وإذا ما أتيح لك أن تذوق طعم عسله صار ذلك حق اليقين "[29].

والقرآن لا ينظر إلى الموجودات في محيط الإنسان على أنها أوهام أو ظلال للحقائق بل يعتبرها حقائق حسية. وهي في الوقت ذاته مرشد لاكتشاف حقيقة كبرى غير محسوسة.

---

([28]) المرجع نفسه، ص،ص 250،251.

([29]) ابن القيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، 1933م، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، ص 193.

وإذا كانت الحواس والعقل تتضافر لإدراك الحقائق المتصلة بالمحسوسات فإن العقل وحده هو الذي يقوم بالإدراك المعنوي بعد أن تزوده الحواس بالمعلومات الأساسية، فلا فصل بين الإدراك الحسي والإدراك المعنوي بل يربط بينهما صلة وثيقة. فالإنسان ــ على سبيل المثال ــ مدعو إلى إدراك حقيقة نفسه والماء الذي يشرب والنار التي يستعين بها في أمور حياته، وهو في الوقت ذاته مدعو إلى إدراك ما وراء هذه الأمور المحسوسة، فالهدف النهائي لعملية الإدراك هو معرفة الخالق سبحانه وتعالى. وتحقيقًا لهذا الهدف الجليل فقد طلب القرآن الكريم من الإنسان أن يتفكر في التاريخ البشري وفي الكون وفي النفس الإنسانية. وإذا كان الإنسان يستطيع الإفلات من التفكير في الأمم البائدة إلا إنه لا يستطيع تجاهل نفسه وما يحيط به من أشياء. والإنسان المسلم يكرر في اليوم الواحد عشرات المرات قوله تعالى﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾(الفاتحة:2). وحمد الخالق يعني أولًا أن الإنسان يدرك حقيقة نفسه وأنه مخلوق لم يأتِ إلى الحياة صدفة، وعندما يدرك ما حوله من أشياء ويرى أنها مسخرة له يدرك عظمة خالقه. فحمده لله يعني أولًا أن يعرف المرء ذاته ويعني ثانيًا أن يعرف ما حوله ثم يعني ثالثًا أن يعرف وجود خالق الإنسان والكون[30]. ويؤكد محمد إقبال حقيقة أساسية عندما يقول إن اعتبار القرآن الإنسان أثرًا من آثار الله قد ولّد في الإنسان قدرة على نقد ما حوله من أشياء. فالثقافات السابقة كانت تنظر إلى مظاهر الكون المختلفة نظرة قدسية، فجاء الإسلام يعريها من تلك القدسية الزائفة

([30]) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي، مرجع سابق، ص 251.

ويساوي بينها وبين الإنسان من حيث الدلالة على وجود الخالق[31] ويجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى أن خاصية الوصل بين الإدراك الحسي والإدراك المعنوي تميز المعرفة الإسلامية عن كل من المعرفة الفلسفية التأملية والمعرفة المادية، فالأولى تبدأ بالمسلمات والفرضيات والثانية تقف عند عالَم المحسوسات ولا تغادره.

2.الربانية: شديدة الصلة بالخاصية الأولى لأنها منبثقة عنها. وقد سبق أن أشرنا إلى التفكير في الماء الذي نشرب يجب أن يقودنا إلى التفكير في خالق الماء بقوله تعالى﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾(الواقعة:68-69)[32] ويبيّن علي عثمان هذه الحقيقة بجلاء عندما يتناول بالشرح عبارة (أشهد أن لا إله إلا الله) فيقول: هذه الصبغة العجيبة لم ينفرد بها الإسلام صدفة أو اعتباطًا بل وضعها عن عمد وقصد وتأكيدًا لأصوله الكبرى في نظرته إلى الإنسان وإلى العالَم. وهي صبغة تقتضي من الإنسان أن يجعل حقيقة عالم الشهادة ما يشهد عليه ذلك العالَم مرجعه أيضًا لاستثناء خالق ذلك العالَم من دون تلك الآلهة[33] ولما كانت المعرفة موصولة بالخالق سبحانه وتعالى فإن المنهاج التربوي القويم يحارب الاتجاهات المنحرفة. ومن بين تلك الاتجاهات الانبهار بالغربيين وبطريقة حياتهم نظرًا للتقدم الذي أحرزوه في الميدان العلمي والتقني.

---

([31]) محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ط2، 1968م، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، تعريب عباس محمود، ص 145.

([32]) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي، مرجع سابق، ص 252.

([33]) علي عثمان، التيارات التربوية الحديثة في ضوء التقاليد التربوية الإسلامية، مرجع سابق، ص45.

فالإعجاب بالإنجازات في ميدان المعرفة قد يتحول إلى إعجاب بصاحب المعرفة وبالطريقة التي يحياها[34] وقد انتبه أبو حامد الغزالي إلى هذه القضية عندما حذّر من الإعجاب بالعلوم والحساب والهندسة لأن هذا قد ينجم عنه تصديق ما يقوله الفلاسفة في ميادين أخرى. يقول حول هذا الموضوع: " إنه من ينظر فيها يتعجب من وقائعها ومن ظهور براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة فيحسب أن جميع علومهم في الوضوح وفي وثاقه البرهان كذلك العلم. ثم قد يكون قد سمع بالتقليد المحض فيقول: لو كان الدين حقّا لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم "[35].

وهذا الأمر يقتضي من المربين ضرورة تنبيه أذهان المتعلمين إلى عـــدم ربط العلم الذي لا خلاف فيه بقضايا أخرى مختلف عليها. وإذا كنا نقبل بالمعرفة التي حصل عليها الغربيون ــ وهذا في الواقع واجب علينا ــ فإننا مطالبون بعدم أخذ قيمهم وعاداتهم[36].

ذلك أن جميع أنواع المعارف يجب أن تسهم في تقوية الروح الإيمانية وتبث العقيدة الصحيحة في النفوس. والعلوم الطبيعية ــ على سبيل المثال ــ يجب أن تستنهض الهمم لاستشعار عظمة الخالق وروعة الخليقة. وعندما يدرس المتعلمون الخسوف والكسوف فإنهم يدرسون الحقائق التي يدرسها المتعلمون في الصين أو الولايات المتحدة، ولكن المنهاج القويم يشير بعد ذلك إلى أن هذه الظاهرة ــ وهي غير طبيعية ــ قد حدثت بتدبير الخالق جل

---

([34]) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي، مرجع سابق، ص،ص 252،253.

([35]) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، ط8، 1974م، دار الكتب الحديثة – القاهرة، تحقيق عبد الحليم محمود، ص 112.

([36]) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي، مرجع سابق، ص253.

وعلا وإنها تذكّر بيوم القيامة يوم يحدث خلل في النظام الكوني بأكمله. ومن هنا فإن حدوث الخسوف يذكر المؤمن باليوم الآخر، وهذه الحقائق التي تربط بين الظاهرة الكونية وبين الخالق هي ما يميّز منهاج التربية في الإسلام. فجميع العلوم بمختلف أنواعها وموادها يجب أن تنبثق من التصور الإسلامي وأن تعالج جميع قضاياها ضمن هذا التصور.

3. الوحدة: هذه الصفة نابعة من الصفة السابقة إذ مادامت المعرفة بجميع فروعها موصولة بالله سبحانه وتعالى فإنها تكون ولاشك وحدة موحدة. وهذه الخاصية تظهر بوضوح عند الاطلاع على المعاني التي تدل عليها لفظة (آية)[37]. فالآية تعني الشيء العجيب الذي يعجز البشر عن الإتيان به ومن هنا أطلقت لفظة آيات للدلالة على كلام الله الذي نزل به جبريل عليه السلام. ومن المعاني الأخرى للفظة آية العلامة[38] فالشمس والقمر والرياح آيات أي علامات دالة على وجود الله. فما جاء في القرآن آيات وما نشاهده حولنا وداخل أنفسنا آيات كذلك. وفي هذه دلالة واضحة على وحدة المعرفة في القرآن الكريم. وعلى هذا فإن التربية الإسلامية لا تفرق في نظرتها بين العلوم الكونية والعلوم الشرعية لأن الأصل واحد ألا وهو الخالق الأحد[39]

نقل المعرفة:

---

([37]) المرجع نفسه، ص،ص 254،255.

([38]) الحسين بن محمد الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر، ط2، 1977م، دار العلم للملايين – بيروت، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، ص،ص 60،61.

([39]) اسحق فرحان وعبد اللطيف عربيات وعزت جرادات العزيزي وهاني عبد الرحمن، نحو صياغة إسلامية للمناهج، ط2، 1980م، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية – عمان، ص،ص 72،73.

التربية في جوهرها عملية تعلم وتعليم، والمشاركون الرئيسيون في هذه العملية هم المعلمون والمتعلمون. وبدأت العملية بآدم عليه السلام عندما علّمه الله الأسماء ومنحه المعرفة ولذلك فالله هو المعلم الأول والحقيقي للناس، وتمثلت الطريقة التي استعملها بعدئذ في تنزيلهذه المعرفة على أنبيائه الذين اصطفاهم والذين نقلوا هذه المعرفة بدورهم إلى أتباعهم المؤمنين.

وكانت الرسالة الرئيسية لجميع الأنبياء نقل البشر من الظلمات إلى النور، وقاموا بذلك من خلال التثقيف والتدريب ونقل الصدق والاستقامة إلى أتباعهم، وتبع هذه الرسالة كبار الحكماء والقادة الروحيين في الإسلام الذين واصلوا إرشادهم للناس وتثقيفهم ليعيشوا الحياة وفق منهاجها السليم. كما قال النبيﷺ: "إن العلماء ورثة الأنبياء"[40] هذه الأهمية التي يضيفها الإسلام للمعلمين والعلماء.

إن الوظيفة الأساسية للمعرفة هي حل المشكلات في الواقع، وأية معرفة تعجز عن حل المشكلات الدنيوية لبني الإنسان أوتقصر عن مساعدة الفرد في معرفة المزيد عن خالقه ليست معرفة في الواقع، ووفقاً للتقاليد الإسلامية الحقة فإن العلم الذي يرفع من قدر الإنسان هو وحده الجدير بالسعي وراءه، أما المعرفة المستخدمة في أهداف لا قيمة لها فتعد معرفة شريرة سامة بعيدة عن الواقعية[41]، ولا يعترف الإسلام إلا بالمعرفة المفيدة النافعة للبشر والتي تعيننا في التعرف على أهداف الخالق المتفضل، ويروى عن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام أنه قال: " أعوذ بالله من علم لا ينفع "[42]

---

([40]) صحيح البخاري، كتاب العلم، ج1، ص37، وسنن ابن ماجة، ص81، رقم الحديث223

([42]) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ج4، ص2088، رقم الحديث2722.

**الخاتمة:**

و في بحمد الله إلى نهايتها وخُتمت بخاتمة توصل فيها الباحث إلـــى أهـــم النتائج والتوصيات

أهم النتائج والتوصيات:

**النتائج:**

1. أن المعرفة في الإسلام تعتمد على الوحيين الكتاب والسنة.
2. أن العقل الإنسانى له مكانة رفيعة في المعرفة الإسلامية.
3. أن البشرية اليوم تعيش في أوهام وخرافات وجهل لا يردها للصواب إلا المعرفة الإسلامية.

**التوصيات:**

يوصى الباحث بالآتى:

1. تسليط مزيد من الضوء على الموضوع.
2. عقد سمنارات ومؤتمرات علمية تتناول الموضوع.
3. توفير مزيد من المصادر والمراجع، ويُشترط فيها أن تكون سليمة المعتقد ووسطية الطرح.

**المصادر والمراجع:**


- القرآن الكريم.

1. حسن،عبد الباسط محمد، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرةط6، 1977م.
2. المحاسب،جمال، دروس الفلسفة (المنطق والأخلاق وما وراء الطبيعة)، مطبعة الترقي، دمشق، 1360هـ، 1941م.
3. عبد العال، حسن إبراهيم، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، التربية والطبيعة الإنسانية،الكتاب الجامعي، عالم الكتب، 1405هـ، 1985م.
4. ضميرية،عثمان جمعة، التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، نشر وتوزيع دار الأرقم، الكويت، بدون تاريخ.
5. رضا، صالح أحمد، قطوف من رياض السُّنَّة – دراسة تحليلية لأحاديث مختارة من كتاب رياض الصالحين–القسم الأول، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، بدون تاريخ.
6. البسيوني،محمود، أسس التربية الفنية، ط4، 1972م، دار المعارف بمصر.
7. الزنتاني، عبد الحميد الصيد، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مرجع سابق.
8. مرسي،محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية.
9. عبد الله، عبد الرحمن صالح، المنهاج الدراسي أساسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية.

10. الفاسي، علال، دفاع عن الشريعة، ط5، 1972م، منشورات العصر الحديث، بيروت.
11. أبو سليمان، عبد الوهاب، دور العقل في الفقه الإسلامي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، السنة الثانية، ج2، العدد الثالث.
12. ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، 1971م، دار الكتب – القاهرة، تحقيق محمد رشاد كامل.
13. ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق.
14. الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو اسحق، في أصول الشريعة، المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة، بدون تاريخ.
15. ابن خلدون،عبد الرحمن، المقدمة، 1983م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، تحقيق حجر عاصي.
16. جامعة أم القرى، المركز العالمي للتعليم الإسلامي.
17. الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي ن إحياء علوم الدين،، دار الشعب، طبعة الحلبي، بدون تاريخ
18. .ابن القيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة،1933م، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي.
19. .إقبال، محمد، تجديد التفكير الديني في الإسلام، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،ط2، 1968م، تعريب عباس محمود.
20. عثمان،علي، التيارات التربوية الحديثة في ضوء التقاليد التربوية الإسلامية،

21. الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي، المنقذ من الضلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط8، 1974م، تحقيق عبد الحليم محمود..
22. الدامغاني،الحسين بن محمد،قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1977م، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل.
23. فرحان، إسحق وعربيات، عبد اللطيف والعزيزي، عزت جرادات و عبد الرحمن،هاني، نحو صياغة إسلامية للمناهج، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية،عَمَّان، ط2، 1980م.
24. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري.
25. ابن ماجة، محمد بن ماجة الغزويني، سنن ابن ماجة.
26. مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم.
27. مجلة الفكر الإسلامي والإبداع العلمي، مجلة فصلية تصدرها باللغة الإنجليزية اللجنة الدائمة للتعاون التكنولوجي التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الطبعة العربية من هذه المجلة ما بين المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ومؤسسة آل البيت، حزيران 1993م.